الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ : ٢٠١٣/٥/٣١

غدا ذكرى

رحلة العائلة المقدسة فى مصر

مدخل كنيسة أبى سرجة بمصر القديمة

بقلم : د. مينا بديع عبدالملك

فى ٢٤ بشنس من كل عام - والذى يوافق الأول من يونيو - تحتفل الكنيسة المصرية الأرثوذكسية عن بقية كنائس العالم كله بذكرى مجىء العائلة المقدسة إلى مصر. وتضع الكنيسة القبطية هذه الذكرى المقدسة ضمن أعيادها، فتقيم الاحتفالات الدينية فى جميع الكنائس ولاسيما الأماكن التى مرت بها العائلة المقدسة منذ وصولها إلى الفرما (مكانها الآن مدينة بورفؤاد) - الواقعة على حدود مصر الشمالية الشرقية - حتى وصولها إلى المكان المعروف الآن بالدير المحرق بمحافظة أسيوط والذى يقع على بعد نحو ٥٠٠ كيلومتر من رأس الدلتا.

كنيسة السيدة العذراء بالزيتون

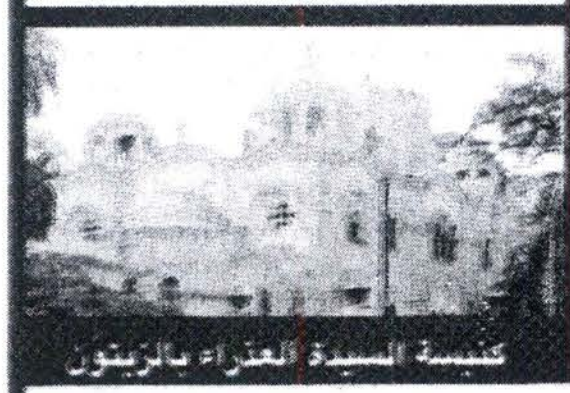

منظر عام للدير المحرق من الخارج

قصة زيارة العائلة المقدسة لأرض مصر الطيبة، قصة شيقة للغاية، سجلها لنا بكل التفاصيل البابا ثاؤفيلس (٣٨٥ - ٤١٢م) البطريرك ٢٣، وقد دون تفاصيلها بتدقيق شديد الأسقف النشط الأنبا ديمتريوس أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين بالكتاب الذى أصدرته المطرانية بعنوان: "رحلة العائلة المقدسة فى ملوى وفى كل مصر". ومن حق مصر أن تفتخر على كل بلاد العالم لأنها ا اختصت بهذا الشرف العظيم أن تكون زيارة العائلة المقدسة إليها وليس إلى أى بلد أخر. لقد اقامت العائلة المقدسة فى مصر نحو ثلاث سنوات وأحد عشر شهرا. قطعت خلالها العائلة المقدسة ما لا يقل عن الفى كيلومتر كان معظمها سيرا على الأقدام والبعض الآخر بداخل مركب شراعية على النيل العظيم،

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

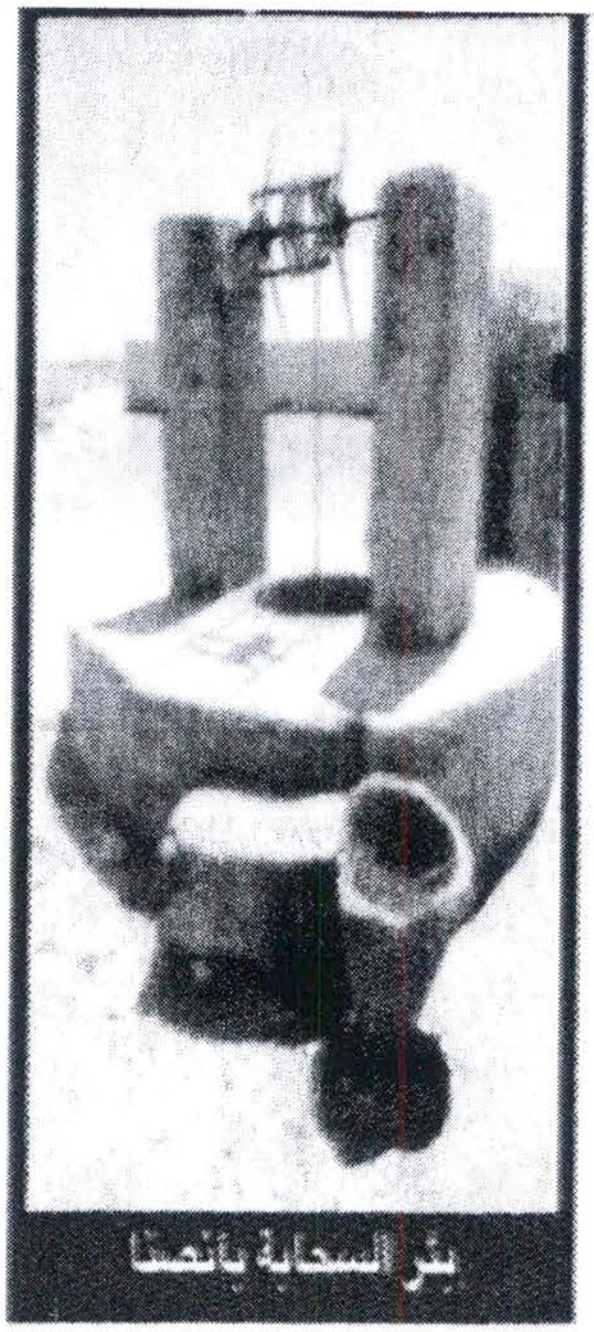
بئر السحابة بأنصنا

فتباركت خلالها أرجاء مصر أرضها ونيلها وشعبها.
ويحتفظ التقليد الكنسى لنا أن العائلة المقدسة - وكان عمر السيد المسيح وقت خروجه من بيت لحم حوالى سنة - وهى فى طريقها إلى مصر مرت بشبه جزيرة سيناء، وقطعت ٢٤٠ كيلومترا حتى وصلت إلى مدينة الفرما واستراحوا بضعة أيام ثم واصلوا السير عبر دلتا النيل إلى مدينة تل بسطة (تبعد مسافة ٢ كيلومتر من مدينة الزقازيق) بمحافظة الشرقية وكان وصولهم فى ٢٤ بشنس واعتبرتها الكنيسة أول محطة للرحلة بمصر، ثم اتجهوا إلى منطقة تُسمى المحمة (حاليا مُسطرد) ومكثوا بها عدة أيام تحت شجرة. استأنفت القافلة الصغيرة مسيرتها حتى مدينة بلبيس وهى نفس الأرض التى كانت معروفة قديما بأرض جاسان التى سكنها أبو الآباء يعقوب عندما حضر إلى مصر عند ابنه يوسف. انتقلت بعد ذلك العائلة إلى "منية إجناح" التى هى منية سمنود (حاليا مركز ميت غمر) مرورا ببلدة دقادوس ثم عبرت النيل إلى وسط الدلتا حيث مرت بسمنود لتعبر الفرع الغربى للنيل نحو منطقة البُرلس ثم واصلوا سيرهم غربا حتى مدينة سخا، ثم عبروا النيل إلى الضفة الغربية من فرع رشيد واستقلوا مركبا شراعية ثم واصلوا السير إلى وادى النطرون (أى وادى الملح، ويُسمى الوادى باسم برية شهيت وهى كلمة قبطية تعنى ميزان القلوب)، والمنطقة حالياً عامرة بالأديرة القبطية والرهبان حتى أن عدد الرهبان فى القرن الرابع الميلادى بلغ عددهم خمسين ألف راهبا. بعد ذلك اتجهت العائلة جنوبا نحو ٦٠ كيلومترا وعبرت النيل شرقا ومرت على القناطر (حاليا القناطر الخيرية)، ومنها ارتحلت وعلى بُعد ٢٠ كيلومترا وصلوا مدينة قديمة تدعى "أون" وهى عين شمس الحالية ثم ذهبوا إلى المطرية. فى المطرية استظلوا تحت شجرة جميز ومازالت الشجرة موجودة حتى الآن وهى معروفة باسم "شجرة مريم". بعد ذلك ذهبوا إلى حارة زويلة وأقاموا بها يومين ثم اتجهوا جنوبا إلى أسوار بابليون (مصر القديمة) حيث مكثوا مدة سبعة أيام فى المغارة التى توجد الآن فى كنيسة القديس سرجيوس (المعروفة عند العامة باسم كنيسة أبو سرجة). انصرفوا بعد ذلك واتجهوا جنوبا على شاطئ النيل وركبوا مركبا حتى وصلوا إلى منطقة المعادى بالقرب من ممفيس (التى هى منف القديمة) فى موقع كنيسة السيدة العذراء الأثرية بالمعادى والتى تقع على شاطئ النيل مباشرة. مكثت العائلة المقدسة فى هذا المكان فترة تتراوح ما بين عشرة أيام وشهر، ومنها اتجهوا جنوبا فى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

مركب شراعية شرقى البهنسا ومروا بالقرب من البهنسا وعبروا النيل إلى الشاطئ الشرقى وبعد خمسة أيام وصلوا إلى منطقة معروفة باسم "جبل الطير" بسمالوط، ومنها - بطريق النهر - إلى الشيخ عبادة بمركز ملوى الحالية. بالقرب من الجبل الشرقى بين دير أبو حنس والشيخ عبادة يوجد بئر يحمل اسم "بير السحابة" بالقرب من دير البتول بأنصنا. البئر مصممة بطريقة هندسية فريدة فى التكوين الإنشائى والمعمارى. عبروا النيل من ناحية بير السحابة إلى جهة الغرب واتجهوا إلى قرية الروضة بملوى ومنها - على بعد نحو ستة كيلومترات - وصلوا مدينة هرموبوليس (أى الأشمونين). بعد أن أقاموا أياما بمدينة الأشمونين اتجهوا جنوبا إلى مكان يُسمى "ديروط أم نخلة" ثم ارتحلوا شرقا إلى دير أبو جنس حيث استراحوا يوما واحدا فى ناحية يُطلق عليها اسم "كوم ماريا" وهو كوم كبير تبلغ مساحته ١٩ فدانا. اتجهت بعد ذلك العائلة المقدسة إلى ديروط الشريف (مركز ديروط - محافظة أسيوط) وأقاموا فيها أياما قليلة ثم ذهبوا بعدها إلى القوصية قرب أسيوط وفيها أقاموا ثلاثة أيام ثم اتجهوا إلى بلدة "مير" ومنها ذهبوا إلى جبل قسقام حيث يقع الدير المعروف باسم دير المحرق (تأسس سنة ٣٤٢م على يد القديس أنبا باخوم أب حياة الشركة الرهبانية)، والذى يضم الكنيسة الأثرية التى أقيمت مكان المغارة التى أقامت فيها العائلة المقدسة.

بعد أن قضت العائلة المقدسة فى دير المحرق مدة ستة أشهر، وكان عمر السيد المسيح وقتها حوالى خمس سنوات، بدأت رحلة العودة التى استغرقت نحو ثلاثة أشهر. فمن دير المحرق اتجهت العائلة إلى الأشمونين ثم إلى رأس الدلتا (منف)، إلى المطرية مارة بحى الزيتون الذى به كنيستها الشهيرة باسم السيدة العذراء. وبعد أن استراحت بها بعض الوقت واصلت عودتها إلى الحدود الشمالية الشرقية للبلاد المصرية لتعود منها إلى ناصرة الجليل كما ورد فى إنجيل القديس متى.

هكذا كانت زيارة العائلة المقدسة لبلادنا العزيزة فجرا جديدا شع بالنور على شعبنا، وأفقا روحيا أحاط بتاريخنا، فنمت شخصيتنا المعنوية وأصبحت الكنيسة القبطية بحق هى القائدة وهى المعلمة وهى الرائدة. فكانت الزيارة لبلادنا رحمة وبركة، كما كانت أيضا عزاءً وسلاما. مبارك شعبى مصر.

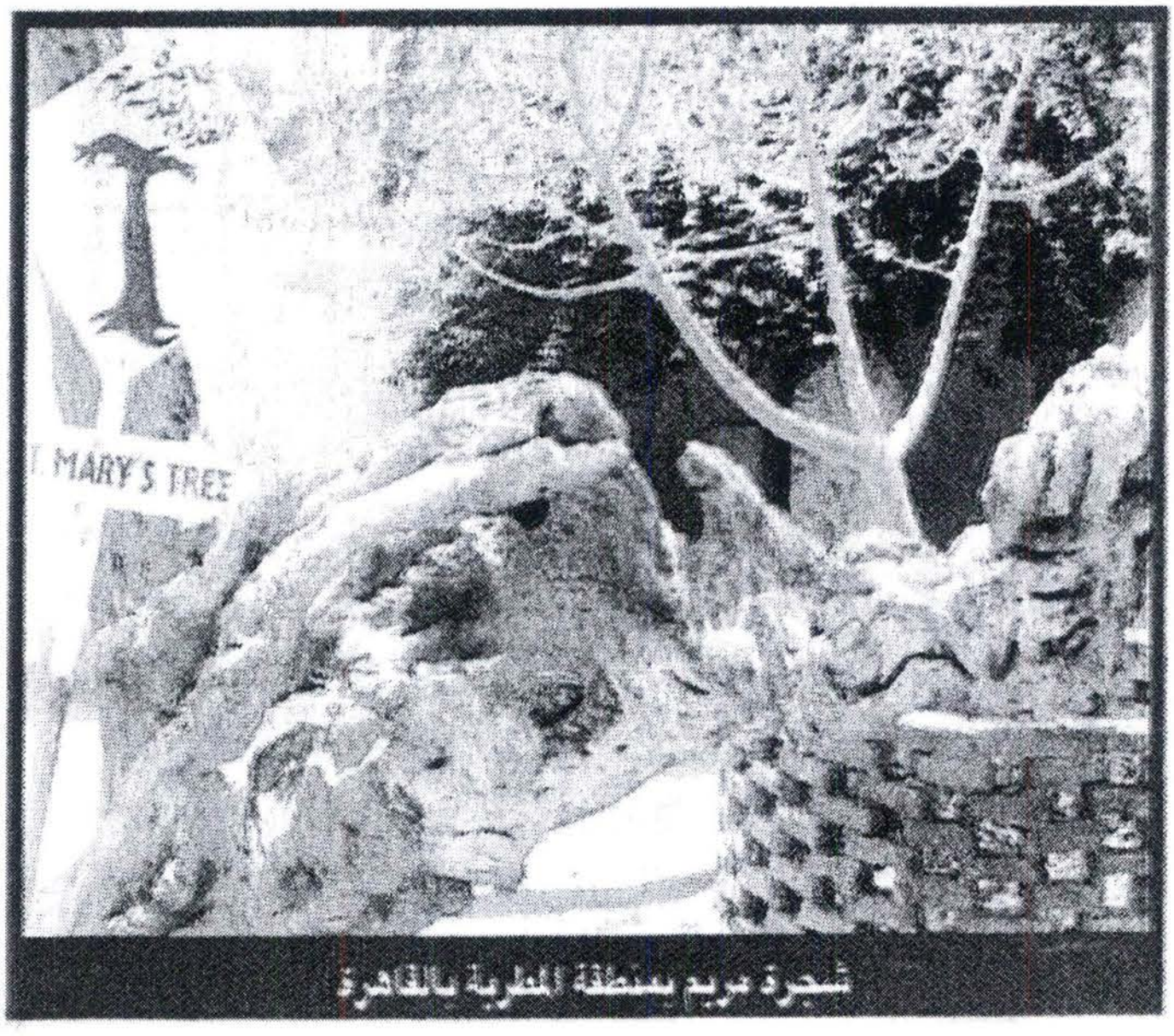

شجرة مريم بمنطقة المطرية بالقاهرة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية